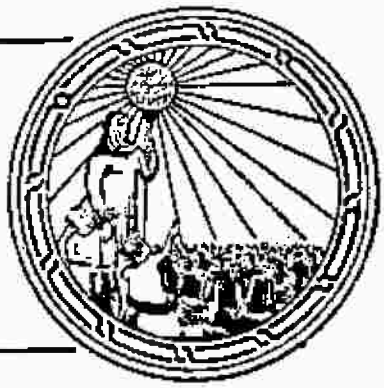

الرجل الصغير : لمحمد صادق عنبر

التربية الاستقلالية : للدكتور عبد العزيز القوصي

اطفال الشوارع : للسيدة برنا كمال الدين فهمي

دكتاتور المنزل : لادمين الضريب

اللعب في حياة الاطفال : للدكتور على فؤاد بك

تأثير صحة الام في صحة الطفل : للدكتورة كوكب مغنى ناصف

الاطفال الخدم : لفتح الله محمد المرصفي

خاتمة : وجوه الاصلاح الاجتماعي : للدكتور محمد عبد المنعم رياضه

الرجل الصغير

لحضرة صاحب الفضيلة

يعجمع اللغة العربية الملكي

أهو طفلٌ وليدٌ .. وضع لساعته ، أم ملك ؟ أم كوكب جديد ، طلع في حالته ، من قبلك ؟ فهذه غرّتهُ على رسم جلال . وهذه طرّته تبارك الله ذو الجلال .

وتلك دُثرى شعره ، كأن يد الله لوّنتهُ من أديم أمه ليلة وضعتهُ ، على جبين كأنهُ من لون فرحتها ، ساعة استقبلتهُ .

وتان عيناه الجيلتان مشعهما الله كأنهما من المسك أجل نقطتين في أصغر سبيكتين ، بلديتين من أعمق لجين .

وذياك تموه ما أبدع وما أجمل ! إنهُ يعد ابتسامةً بل يوشك أن يرفّ عليه طيفها فيذوب فيه هم قلبين ، ويشجيها بالسر كل محزونين . وبالدنيا كل ملكين غير معنيين

وحاجبان شقتاه . كأنهما جيل مصوّرها على اتّساق من وردة في كمّها .

وذان خداه طُبعاً شبه وردتين . لا تقطف واحدة منهما إلاّ يشقتين اثنين .

وذاك انسانه الحبيب الى أبويه لأنهُ من بين صلب الأب وتراثب الأم خلقهُ المبدع وقدّرهُ . وفي الحشا كما أراد صوّرهُ .

***

هو لطف الله يخصّ به الأسرة المختارة . وتحسد عليه الجارة الجارة .

هو وصلة إنسانية بين سلف وخلف وحاضر بين ماض غبر . ومستقبل منتظر .

وهو حلم الأم في نومها ، وشغلها في يومها ، وحبّها الذي تسخر فيه بعذلها ولومها ، وهو قلب الأب وعنوان كتابه ، ورجاء شبابه ، وسنيّ من بين أحبابه . يقظته لمستقبل عمل ونومه في رجولته أمل .

وهو كونٌ ضعيف ضعيف ، ولكنهُ أقوى ما في الكون ، بل هو ضعف كنت فيه القوة

كمون النار في الزناد ، واستمرّ فيه النضج والقوة ، كما يستمرّ النور من العين في سوادها ، وعزائم الشباب للرجولة ، يوم الكرامة والجلاد

وهو للأمومة عنوان مثالها ، وبيان رسالتها ، وما رسالتها إلاّ أن تخرق نفسها لتجتمع في بنين وبنات ، يتساوقون في سنوات ، أو يتعاقبون في فترات .

وهو بذاته أستاذ أبويه ، ومرشد كافليه ، لأنهُ ساعة تضمه أمهُ يضع على رأس أمه تاج الأمومة ، والأمومة معنىً من السماء ، وبهذا المعنى تمتاز الأم وتتخايل لأنها تبدأ به رسالتها في الحياة ، وما رسالتها إلا أن تبني الفرد وهو وحدة الاسرة . وهذا يكوّن الاسرة وهي وحدة الجماعة ، وهذه تكوّن الامة وهي وحدة الانسانية ، ناهضة في سبيل ذلك بأثقل عبء من الواجب وتبعاته ، صابرة على نوائب الحق ومقتضياته . وذلك لعمري معنى نبيل ينظر الى معنى جليل من الرسالة الالهية التي شرف بها الانبياء .

فهذا الطفل بين هذا الاستاذ القدير الصناع يعلّم أمدأول ما يعلمها الحنان ، وهو أنبل معاني الحب ، ويغرس في قلبها الرحمة ، وهي خير خلال الخير ، وينفث فيها الصبر ، وهو أعقل العقل ، ويطبعها على الايثار ، وهو أكرم مظهر من الكرم ، ويغريها بالشجاعة وهي من أداة البطولة ويزين لها انكار الذات ، وهو أفضل ما في الفضيلة ، ويحملها ان تعوّل على نفسها ، والتعويل على النفس رأس النجح في الحياة ، ورأس مال الاحياء . وهذه لعمري سبع خلال ينتهي اليها في الانسانية الكمال .

وهو يشيء في حسّ أبيه طبيعة من الرهافة والالمام لم تكن في حسه من قبل ان يكون أباً . وهو على الاجمال يجعله بالملك أشبه منهُ بالانسان ، بل يسمو بالسانيته الى مستوى يكاد يسمح فيه رفيف أجنحة الملائكة ، وينفجر في نفسه بفضل طفله نبع سحري من السعادة لا سرته يفيض ولا يفيض . وينفجر . ولا يتحير .

ومن آية حنان الام أنها تدع اسمها الذي كانت تسمى به وهي بعد فتاة ، فلا تعود تعرف الاّ بالاضافة اليه .

ومن آية حب الأب لابنه أنهُ يرى فيه أحب شخصيه اليه وعونه في غده ، وخليفته في أهله من بعده ، ولله در القائل :

وإنما أولادنا بيننا أكبادنا تمشي على الارض
لو هبت الريح على بعضهم لامتنعت عيني على البعض

التربية الاستقلالية

للدكتور عبد العزيز القوصي

سأحاول ان اخدثكم عن التربية الاستقلالية لانها مبنية على عهد استقلالي . ولا يمكن ان امة ما تعيش وتقوى فيه الا اذا اعددنا لها افرادها اعداداً خاصاً . فلزمنا اذن ان نربي اطفالنا بحيث تصبح شخصياتهم حرة مستقلة . ولاجل ان تكون الشخصية كذلك يجب أن تتوافر فيها خصال ثلاث

الخصلة الاولى : هي ان يعتمد المرء على نفسه في اعماله وأفكاره . والخصلة الثانية : هي ان ينسجم مع بقية افراد المجتمع ويكون عضواً نافعاً فيه . وبعبارة اخرى لا يكون شاذاً عن المجتمع خارجاً عليه بل يتصل ببيئة افراده في الرغبات والافكار والمصالح . والخصلة الثالثة : هي ان يكون الشخص قادراً على مواجهة شدائد الحياة بشجاعة وقوة وصبر فيناجزها ان ناجزته ويتحداها ان تحداته

هذه هي الشخصية المستقلة تعتمد على نفسها وتنسجم مع افراد المجتمع بحيث لا تشذ عنهم ولا تتلاشى فيهم وتتصف بالشجاعة والاقدام ولكن كيف يمكننا ان نربي اطفالنا على كل هذا ؟

الطريقة سهلة وتدور من حول محور واحد وهو الثقة بالنفس . وهذه — اي الثقة بالنفس — لا يجوز ان يفهمها البعض على انها صفة الغرور فالشخص المغرور هو الذي لا يرى عيوب نفسه او يراها على انها محاسن . وزيادة على ذلك فهو لا يرى محاسنه الا بمنظار مكبر . وعلى عكس هذا تماماً الشخص المحتقر نفسهُ الذي يبخس نفسه حقوقها وينكر عليها حسناتها . وكلا هذين الشخصين المغرور والمحتقر نفسه لا يمكن اعتبارهما من الشخصيات الحرة المستقلة المتصفة بالثقة بالنفس . فالواثق من نفسه هو الذي يفهمها على حقيقتها ويدرك ما بها من نواحي الضعف ونواحي القوة

وتربية الطفل تربية استقلالية مبنية كما قلنا على تعزيز الثقة بالنفس يلزمنا أولاً ان نلقي نظرة سريعة على الطفل في ادوار نموه المختلفة : الدور الاول هو السنتان الاوليان من الحياة ففيهما يظل الطفل معتمداً على امه في كل ما يحتاج اليه . بعد ذلك يكون قد تقدم في المشي والكلام وعلى ذلك تتسع دائرته الاجتماعية فبعد ان كانت مقتصرة على امه تمتد الى بقية افراد الاسرة . ويستمر هذا حتى السنة الخامسة حيث تمتد الحلقة الاجتماعية الى المدرسة . ويظل معتمداً على هذه في تعليمه وتهذيبه حتى يخرج الى الحياة . فالطفل اذن يستقل اولاً عن امه ليصبح عضواً في مجتمع الاسرة . ثم يستقل عن الاسرة ليكون عضواً في المدرسة . وبعد ذلك يستقل عن المدرسة ليعتمد على نفسه في الحياة . فيمر الطفل بالضرورة في مراحل استقلالية مختلفة ويلزمنا ان نسهل له الانتقال من مرحلة الى اخرى

لنأخذ الطفل في الدور الاول من الحياة حيث نجده يفوز بجميع رغباته معتمداً في ذلك على امه فهي تطعمهُ وتقضي حاجتهُ وتعمل على توفير راحته وتجري لاسعافه عند بكائه . وعلاوة على ذلك فهي لا تعاقبهُ ان أزعجها طول الليل بصياحه ولا تضربهُ اذا كسر أو اتلف شيئاً .

حياة الطفل دين في هذا السن خيرة سعيدة هادئة مخلوقة بالامن والطمأنينة والشعور بالامن في هذا السن هو بواكة الثقة بالنفس . الانتقال من هذا الدور الى ما بعده يجب ان يكون تدريجياً ما امكن . ولكن قد يحصل غير هذا فربما يضرب الطفل اذا ضحك ويعاقب اذا اخطأ ويهزأ اذا لعب او تكلم امام الضيوف . وكثيراً ما يصيح الآباء في وجوه ابنائهم في هذا السن قائلين (ما عيب وما يصحش ودي فين حياء ...) الى غير ذلك مما لا معنى له في نفسه كطفل

وهذا التغير من حالة السعادة والراحة الى حالة الالام والايذاء والمنع من شأنه ان يغير الشعور بالامن الى شعور بالقلق والاضطراب وهذا اول ما يهز في الطفل ثقته بنفسه

ومما يضعفها ايضاً كثرة النقد والتحقير والتثبيط فمن شأنها ان تشعر الطفل بانهُ لا يمكنهُ ولا يمكنهُ ان يأتي عملاً مرضياً . ونتيجة هذا الشعور المؤلم الناشي ان يتزوى عن الناس ويرغب عن مقابلتهم وان قابلهم فانهُ يظل هادئاً صامتاً منكمشاً في نفسه وهذا هو الشخص الخجول الحساس الذي يخشى ان تكلم او تحرك امام الناس ان يسخروا منهُ

وعلى نقيض الطفل الذي يكثر من نقده نجد الطفل الذي اسرف في مدحه . فمن الخطأ ان يظن الآباء ان كثرة المدح مشجعة للطفل . بل الحقيقة ان الاسراف فيهِ يؤدي الى نتائج الغرور والاسراف في كل من النقد والمدح يؤدي الى نتائج اخرى سيئة لا يتسع المقام هنا الآن

ولننتقل الى غلطة اخرى يرتكبها الآباء مع ابنائهم وهي عدم اتاحة فرصة المخاطرة فالآباء يقوم بعض الآباء بحراسة ابنائهم ومنعهم من لمس هذا خوفاً من الايلام وهذا خوف من جرح ابنائهم ولكنهم بهذه العناية يمنعونهم من التجريب واكتساب الخبرة . فهم انهم يحافظون عليهم من بعض الخسارات البسيطة ولكنهم يحرمونهم اكتساب خصلة المخاطرة التي هي أساس الاقدام والشجاعة

والخصلة الاخيرة التي نتطلع اليها هي الاستقلال في الرأي . وكثير من الآباء يفكرون لاولادهم ظناً منهم ان في هذا توفيراً للوقت فيشيرون على اولادهم في كل صغيرة وكبيرة ويصارعون اخرى يحزن عليهم كل شيء املاءً . وبهذا يشل تفكير الطفل لان هناك من يفكر له فيعود لا يفعل شيئاً عن تلقاء نفسه فتكون النتيجة ان ينشأ اتكالياً تابعاً غيره في تفكيره وليس له في نفسه ثقة ما

فليعلم الآباء والمدرسون اذن ان من يهز في الطفل ثقته بنفسه فهو انما يصيبهُ في صميمه وقد يترك لديهِ عاهة نفسية مستديمة . وأما من اراد ان يربي طفله تربية استقلالية حقة فليحذر التيارات الثلاثة في معاملة الطفل وليحذر كثرة النقد والتثبيط والتحقير . وليكبح في نفسه رغبة الاسراف في المدح وليكتف باظهار علامات الرضا او الاستياء على بعض الاعمال وليعطه فرصة اداء اعماله بنفسه وكذلك فرصة المخاطرة وليدعهُ يفكر لنفسه وليكن موقف الآباء والمدرسين موقف الموجهين ليس الا . بهذا كله تنمو في الطفل ثقته بنفسه ولكنها تنمو كاملة اذا كان لنا في الطفل ثقة بنفسه فبناء ذا حافظنا اذن على ثقة الطفل بنفسه واظهرنا له ثقتنا به نجحنا في تنشئته كشخصية قوية مستقلة

أطفال الشوارع

للسيدة مرسا كمال الدين فرغلي

ان مشكلة الطفل الذي يعيش في الشوارع من أهم المشكلات الاجتماعية والمحاولات والنتائج التي سأبني عليها كتبي هي نتيجة مباحث قمت بها بمساعدة بعض اصدقائي وتناولنا فيها خمسين طفلاً كانوا يعيشون وينامون في الشوارع. من المستحيل ، ان لم يكن بالموضوع كله في الوقت القصير الذي عندي ولكن سأجتهد ان اذكر لكم بعض الوقائع والحالات الضرورية التي ظهرت لي وأملي اثارة اهتمام جميع المهتمين بمصلحة الطفل المصري وشعورهم

لما حضرت الى مصر (المقتطف : السيدة امريكية الاصل) وسألت بعض الناس عن سبب وجود اطفال كثيرين يعيشون وينامون في الشوارع كانوا دائماً يردون علي بأحد الاسباب الآتية :

(١) هؤلاء الاطفال يتامى (٢) هؤلاء الاطفال عاطلون ولا فائدة منهم

(٣) ثم ملاجئ كافية لهم ولكن لانهم عاطلون لا يريدون أن يتعبوا انفسهم

ولكن اتجاني اظهرت انهُ ليس بين هذه الاسباب سبب صحيح. فأولاً من الخمسين طفلاً واحد فقط كان يتيماً . ثانياً ما كان يمكن أن يقال عنهم انهم عاطلون ولا فائدة منهم. ثالثاً الرغم من عجز دائرة الحكومة وبعض الهيئات الخصوصية فانهُ لا توجد موارد كافية لسد حاجات هؤلاء الاطفال

الواقع ان وجود هؤلاء الاطفال في الشوارع ومعلمهم يعيش فيها من اشهر وسنين يدل على وجود شاكل اجتماعية خطيرة لابد من حلها لان استمرارها يؤثر تأثيراً سيئاً في حياة الاطفال عموماً

يعيش الاطفال في الشوارع لاسباب كثيرة مختلفة متداخل بعضها في بعض . ولكن بين العوامل الكثيرة التي لاحظناها عاملين مهمين جداً ، العامل الاول كثرة الطلاق والزواج بالنسبة لاحد الزوجين او كليهما . ان اكثر من ٣٠٪ من الخمسين طفلاً الذين درستهم وزرت عائلاتهم كانوا ضحية هذا العامل لان نتيجة هذا الطلاق والزواج كانت اهمال الطفل وسوء معاملته وكراهية الزوج الجديد او الزوجة الجديدة له وعلى العموم عدم امكان الطفل ان يتمشى مع حياة عائلية منقسمة — على قسمها — مفرقة . أما العامل الثاني المهم فكان عدم استطاعة الوالدين او اولياء الامور ان يديروا شؤون الطفل ادارة جيدة . هذا العامل ظهر في ٣٠ ٪ من الاولاد الذين درستهم ويرجع الى اسباب كثيرة منها (١) موت الاب او الام (٢) ارسال الطفل للعمل وهو صغير السن جداً وتحت اعمال صعبة (٣) الجهل التام بادارة الوالدين لشؤون اطفالهم

وعلاوة على العاملين السابقين المهمين جداً هناك عوامل اخرى كان من نتيجتها وجود هؤلاء الاطفال في الشوارع. من هذه العوامل (١) الانتقال من الارياف الى المدينة (٢) عاهات عقلية او جسمية في الطفل (٣) فساد اخلاق الوالدين (٤) اهمال الطفل (٥) رغبة العائلة في زيادة دخلها . ولكن

من المفيد جداً هنا ان نلاحظ ان هذا العدد الاخير كان ما لا ثلاثة اضعافه في السنوات التي سبقتها

يعود الزيادة على العوامل الكثيرة المباشرة التي ذكرناها هناك عوامل غير مباشرة ساعدت على هذا التأخير في مباشرة ولكنها مهمة جداً في مشكلة اطفال الشوارع. هذه العوامل هي (١) البيوت سيئة المحل (اجور منازل طويلة ومعاملة خشنة واجر قليل) (٢) النقص في عدم وجود وسائل صحية للرياضة في المنطقة وطبعاً كان نتيجة ذلك ان حركة الشوارع وما يحتاجها كانت مغرية جداً للعيال (٤) نقص التعليم والتدريب على صنعة. من الخمسين طفلاً سبعة فقط ذهبوا الى المدارس ومن هؤلاء السبعة واحد فقط قضى في المدرسة اكثر من خمسة اشهر

في هذه الكلمة الموجزة ليس لدي متسع لان اتكلم بتوسع عن حاجة هؤلاء الاطفال وآلامهم وبؤسهم الذي يمر النعت. ولا لان اطيل الكلام في التأثيرات المضرة جداً التي تنتج من حياة الشوارع التي تسمى بحق «مدرسة لعلم الاجرام». وانما يكفي ان اشير الى ان ٣٠٪ من الخمسين طفلاً الذين درسناهم بعدوا فعلاً يسيرون. اي انهم بدأوا فعلاً حياة الاجرام. من الحقق اذن سواء من وجهة نظر تخفيف وطأة العذاب والعاهة او من وجهة نظر حماية المجتمع من الاجرام ان هؤلاء الاطفال يستحقون شيئاً من عنايتنا. ولكن كيف السبيل الى مساعدة هؤلاء الاطفال وكيف يمكننا ان نمنع اطفالاً آخرين من الالتجاء الى الشوارع؟ من المهم جداً ان نفهم من الاول ان بناية الملاجيء والاصلاحيات ليست حلاً كاملاً للمشكلة على جليل انفسها. بل يجب علينا ان نصل الى العوامل الاساسية التي تسبب هذه المشكلة فنستأصلها. فاذا اردنا ان نقوم بالاعمال الواقية المفيدة وجب وضع برنامج منسجم لخدمات اجتماعية جديدة واصلاح اجتماعي شامل

لذلك فان اي برنامج عدة لمعالجة مشكلة اطفال الشوارع يجب ان يكون على اساس مبدأين

المبدأ الاول: يجب ان يكون العلاج شخصياً. لان كل طفل يمثل مشكلة شخصية مستقلة. فاية مساعدة تسدى الى الطفل يجب ان تسدى بحسب حاجته الشخصية. ولا يمكن معرفة هذه الحاجة من نواحيها المختلفة الا بعد دراسة هذا الطفل دراسة دقيقة في بيئته الاجتماعية

المبدأ الثاني: سياسة الشائبة للوقاية ضرورية جداً. اذ يجب علينا ألا ننتظر حتى يرتكب هؤلاء الاطفال الجرائم او يثوروا ضد الهيئة الاجتماعية بل يجب علينا في اي وقت كان ان نساعد الطفل في بيئته الاجتماعية العادية وهو صغير السن. وسأعرض الآن مقترحات مختصرة للخطوات التي نحن في اشد الحاجة اليها والتي يجب ان تكون جزءاً من اي برنامج انشائي مفيد لمعالجة هذه المشكلة

اولاً يجب انشاء مأوى بسيط لاطفال الشوارع يوليهم شيئاً من العناية وذلك على سبيل الشروع فقط والى ان يتاح القيام بعمل اوسع نطاقاً. فان هؤلاء الاطفال — وفي الشتاء خصوصاً — يتحملون

ألفاً وعفاريتاً كثيراً وربما كثيرون منهم في الشوارع — وغير يحفون رداً — طفلاً لشي ومن الشوارع والموم

ثانياً . لعل أفضل عمل في سبيل تلك الفئة من الذين ليس لهم اقارب او الاطفال الذين لا يصلح أهلهم للعناية بهم هو انشاء ملاجىء او مدارس صغيرة للتعليم الصناعي او الزراعي . ولكن من المهم جداً في هذه المعاهد ان تتبع الاطفال العناية الفردية الشخصية لانها ضرورية جداً لنمو اخلاق الطفل وشخصيته . واحسن طريقة للقيام بذلك هو تقسيم الاطفال الى جماعات صغيرة تشبه الاسر ويكون شخص واحد مسئول عن جميع حاجاتهم وكل اوجه الاصلاح الخاصة بهم ويعيش على اتصال وثيق بالطفل . . . وعلاوة على ذلك فانه من المهم جداً استمرار الاتصال بالطفل ومساعدته بعد خروجه من هذه المعاهد . من ذلك نرى اننا في شدة الحاجة الى اشخاص اخصائيين عندهم دراية كافية بطبيعة الاطفال ومشكلاتهم للقيام بالاعمال المطلوبة في هذه المعاهد

ثالثاً : نحن في شدة الحاجة الى بحث القوانين الخاصة باستقرار الاسرة وتعديلها . فالطفل المصري في احتياج شديد الى قوانين جديدة لحمايته من القسوة وتأثير فساد الاخلاق والاستغلال والاهمال . والى هيئة لتنفيذ هذه القوانين . وكذلك نحن في احتياج الى هيئة تعمل على العناية بالاطفال المهملين والذين تساء معاملتهم ويكون لهذه السلطة تعليمهم من يوتيهم اذا اقتضى الامر ذلك . أليس من الغريب ان يكون في مصر جمعية للرفق بالحيوان ولا يكون فيها جمعية للرفق بالاطفال وحمايتهم من القسوة ؟

رابعاً : نحن في اشد الحاجة الى زيادة نشر التعليم الالزامي المبني على احتياجات هؤلاء الاطفال مع العناية بالتعليم الصناعي خاصة . اما الاطفال ذوو العاهات العقلية او الجسمية في احتياج شديد الى تربية وحماية خاصة

خامساً : نحن في شدة الحاجة الى معاونة اجتماعية ورياضية . مثال ذلك انشاء ميادين للعب واندية للاطفال ومنشآت كمحلة الرواد يجد فيها الاطفال لذة تشغلهم وتحل محل حياة الشوارع

سادساً : نحن في شدة الحاجة الى زيادة الموارد اللازمة لمساعدة الام التي تترك بلا معين مع صغارها بعد وفاة والدهم ولمساعدة الاسر التي تعاني شدة الفقر ولكن لكي تكون هذه المساعدة انفع ما يمكن ان تكون يجب ان يرافقها مساعدة اجتماعية فعالة مجدية للاسر

واخيراً علاوة على المتطوعين فاننا في شدة الحاجة الى اشخاص اخصائيين والى شخصيات قادرة لتخصص كل وقتها للقيام بهذا البرنامج من جميع وجوهه

ايها السادة : الغرض من هذه الكلمة هو المطالبة باتخاذ الاجراءات التي ذكرتها ، هو المطالبة بالقيام باعمال للوقاية من التشرد والاجرام . هو المطالبة بمد يد المساعدة والحماية للطفل المصري المحروم . هو المطالبة بتنمية تلك المواهب الثمينة كالذكاء والنبوغ والشخصية التي توجد في هؤلاء الاطفال والتي اذا نميت تزيد كثيراً في ثروة الامة المصرية وحياتها وتساعد على رقيها وتقدمها

دكتاتور المنزل

لجرجس الخوري

سادتي : ليست الارض وحدها تدور . بل كل الحياة عليها دائرة . هبط اليوم من كان طاغياً بالامس وتعلو يمن كان هابطاً . انظروا الى مركز الأب في الاسرة ولا تبعد الى عهد المنجي اذ تربع في دست الرآسة جباراً عنيداً يأمر فلا يرد والحياة بيع فيه وشراء حتى يشاء . ثم تحدر الى عهد قريب اذ انتصف مع الايام فصار يكتفي بان يختل رأس العائلة يتهم طيب الطعام بلا اعتراض من زوجة ولا حملقة من ولد يتكلم في كل العلوم والفنون ، وادرأته وولائده يسمعون ويقسمون ، وعلى كل كلمة يؤمنون ، ولكل اشارة يخضعون ، ذلك عهد دهي كان بلا آله ولن يكون ، وباطلا يتهدون وعبثاً يتحسرون

وجاء عهد صارت فيه الام في المنزل كعذراء في خلوة صاحبة السلطة المطلقة والقول لاجير. عهد تراجعت اصوله الى زمن بعيد يشتب بنون فيه الى امهم لا الى ابيهم وامتدت ذيوله الى عصر قريب يجبى الاب فيه ويجلب كالبقرة الحلوب لزوجته وبناته كرنابق الحقل لا تتعب ولا تغزل ومع ذلك سليمان في كل مجده لم يلبس كزهرة منها . فهل من عجب ترى بعد نزول الاب عن كرسي الدكتاتورية وارتقاء الام أن يدور الزمان دورته الطبيعية وتنزل الام ايضاً ليحل محلها دكتاتور جديد

هذا العصر يا سادتي عصر الولد في الاسرة البشرية. يجلس على العرش الذي نحن له أقناء ومن حنايا ضلوعنا بناه ويحكم بالامر الذي وليناه

***

لما كان البشر في اوائل عهدهم يعيشون في الآجام والكهوف متقاتلين وفاتكين بعضهم ببعض كانت علاقاتهم العائلية ضعيفة يحمي الكبار صغارهم الى أجل معين ثم يتركونهم ليتولى كل فرد مهمة الدفاع أمام الخطر عن نفسه وكلما أمعن البشر في الحضارة والترف زداد اتكال الاولاد على والديهم ومال الوالدون الى اطالة عهد الطفولة فيهم حتى قال أحد كبار الاجتماعيين في اوربا آخراً ان المتمدنين صائرون الى عهد قريب لا يبلغ الانسان من الرشد فيه حتى الاربعين

وفي الواقع يعد اليوم الى سن الرشد كثيرون وهي الحادية والعشرون لكنهم لا يرشدون.

وهكذا نجد الحضارة الحديثة تبتدع العجائب في اختراعاتها وتحرم من الطعام ما يفي الحياة وفي الوقت نفسه تتلخ بآثام حقيرة يقترفها الاشخاص بلغت اجسادهم من الرشد وطالت عمرهم تدب على الركبتين . فهم كبار يرون آراء الصغار . وهم رجال يسلوب الاطفال

مع أن الغرض من وجود الاسرة هذه الجامعة التي بارك الله فيها وعظم الدين شأنها انما هو تهذيب الطفل كي ينشج ويصير عن واجب التعاون مع الناس . فاذا تناسى الاسرة هذا الغرض وصيرت محض وجودها غرضاً لا وسيلة لادراك ذلك الغرض وجعلت من صغارها ألعوبة في أيدي كبارها ، اذا لا يكون الاسرة أخطأ على طرق الاستقامة عوجا والانسياق في الاسرة الكبرى شذت عن وظيفتها الحقيقية وأخفقت في مهمتها التعليمية وهي اعداد بنيها لعضوية الهيئة الاجتماعية

***

اذا نظرنا الى الاحتياجات الجديدة في هذا العصر وجدنا النظام الذي تمشي عليه في تربية أولادنا لا يسد هذه الاحتياجات . نحن في دور انتقال نريد التمسك بأساليب آبائنا في عصر سابق فنصطدم بمقتضيات حضارة جديدة غرتنا من كل جانب وتغلغلت في صفوفنا واجتاحت منازلنا رغم انوفنا مدفوعة بتيار شديد لا يثني ولا يحيد . صرنا نكثم غيظاً في ما نحافظ عليه سراً . ونستهجن التمدن الحديث ونمشي على مضض أننا آخذون باهدابه تلاشت بيننا الاكثرية العالية بالتأخر والرجعية . فاذا أخذنا الى نفوسنا او الى الاصقاء المتناصحين يوماً فيوماً من أصدقائنا استسلمنا الى التأوه والتحسر وناديا بالويل والثبور وعظائم الامور

وكان مثلنا مع التيار الجارف مثل ذلك القروي الساذج الذي جاء القاهرة لاول مرة وسار على خط الترام . وأقبل السواق من خلفه يقرع لهُ الجرس وينادي به « حوّد يا راجل . حوّد يا راجل » وهو ماش مطمئن . لا يكترث ولا يهتم حتى اذا اقترب السواق منهُ صاح به : « ماتحوّد يا راجل » فالتفت قليلاً واجاب « حوّد انتا »

هذا النزاع الداخلي الحالي في اعماق نفوسنا بين ما نحن وما يجب ان نكون طبيعي في كل انقلاب من حال الى حال وهو منشأ الفوضى الاجتماعية التي نرزح تحتها في هذه الايام وتبدد امتنا طبقات متباعدة تكاد تنكر كونها أمة واحدة وتدفع اولادنا الى ما يبدونا من خطط ويحيفنا من عواقب فلا تكاد ترى والداً يستصوب سلوك بنيه . ولا ولداً يؤمن بمعارف ابيه . واصدق كلمة في المنثور قول الشاعر المأثور :

والابن ينشأ على ما كان والده ان الاصول عليها ينبت الشجر

لكل نفسانة وجهاً آخر . لكل مسألة في الدنيا وجه آخر . فكيف تنتظر يا سادة من ولد تضحت حياته في المهد من طبيعة سابحة في الجو تبسط سلطة الانسان على مملكة النسر وغواصاته تارة في لجج الاسماك الحمر والبحور . وأنه على هذه سيارات خطفة كالبرق . وراديو ناقل الى شرقه احدث الارض بالدنيا والعرش — كيف تنتظر منه وقد تلقى بنفسه التراب مع فطرته الاصلية مألوفاً طبيعياً ان يحترم آراء والده الحائرة وافكاره الحائرة بين حقائق العصر الحالي وخيالات الزمن الخالي

على ان للوالدين حقاً مقدساً في توجيه خطى الاطفال الى الطرق القويمة وسبيلهم الى ذلك أن يبدأوا العمل في الوقت المناسب

عقدت نقابة الاطباء البريطانيين مؤتمراً في ملبورن خطب فيه الدكتور سطن أستاذ طب الوقاية في جامعة سدني فقال : « ان أهم السنوات في تكوين اخلاق الطفل هي الثانية والخامسة . في هذه الاعوام الثلاثة يتلاقى طباع وتتصور ويصنع منها كيانه المقبل . وعاداته وميوله وأطواره ومخاوفه حتى أسباب صحته وأمراضه تنشأ كلها في ذلك المهد الباكر »

***

اجل وفي هذه الاعوام ايضاً يبالغ الاهل في تدليل الطفل والترفيه له حتى يصير بطبيعة الحال دكتاتوراً

جاءت امرأة فقيرة الى جيرانها الاغنياء تشكو لهم بلباقة ان ابنهم رشق نافذة بيتها بحجر فحطم الزجاج . فصاحت أمه متهللة : « تسلم عينه . وهل استطاع ذلك . بالله عليك عاتبي الحجر لتحفظه مع ما آثر طفولته كي يسر برؤيتها حينما يكبر »

وهكذا أيها السادة ، ما بين رخاوة الابوين وجهلهما الملقنين خطأ بالعطف والحنان ينشأ اليوم في كل منزل طاغية عنيد دموي ينياس الى محيطه والوسائل الميسورة له أشد تحكماً من تيمورلنك وجنكيز خان وهولاكو . وهكذا كلما انعمنا النظر في الاسباب التي تمهد للطفل سبيل الدكتاتورية وجدناها صادرة من أهله لا مطبوعة فيه

تظهر في بعض الاطفال مزايا تسوء والديهم . فيتكل هؤلاء على الزمن في اصلاحهم . هذا يميل الى الكذب والاحتيال وذاك الى الضرب والتعدي وذلك الى السرقة او اشعال النار او تحقير الناس . فيقولون ان الزمان كفيل بتقويم هذا الاعوجاج . يا هذا ان الزمان يغير بعض المظاهر . لكن ولدك مريض في اخلاقه فداوه بالتعليم والارشاد . وان تشعر بعجزك عن ذلك فاستصح واستشر ولا تتكل على الزمان لأنك بهذا الاهمال الجنائي تهيء لوطنك اعداء داخليين اشد خطراً عليه ونكالاً به من أعدائه الخارجيين

في بلدان معهد خصوص لاصلاح الاولاد الشاذين . أسستهُ الدكتورة بين الاستاذة في جامعة فينا . وقضت وقتها من أجله متنقلة بين النمسا والمجر . فتقاطر الناس اليها من كل فج وصوب تتجاذبها في وقت العمل قبل استجمامها . وقد نظمت سلسلة من اثر في الحوادث التي عالجتها . واستنتجت من مجموع تلك الحوادث ان الآباء والامهات أولى بالاصلاح من الاطفال. حيث يوماً بولد احرس عمره ثلاثة أعوام . فقادها البحث في امره الى سبب غريب هو ان امه ذكية جداً تدرك ما يريد الطفل قبل ان يطلبهُ . وهو حبيب قلبها طبعاً فلبته دون ان يشعر بحاجة الى الكلام . قال الشاعر العربي : « ذكاء المرء محسوب عليه ». اما هذه المرأة فكان ذكاؤها محسوباً على طفلها . وقد عولج الولد في المعهد بمحض ابعاده عن امه الذكية . فصار الآن من فصحاء اللسان

كل ولد في الدنيا يتمنى لو يكون رجلاً . ويتبسط في ان يعامل كرجل . كانت احدى الامهات الفقيرات تعطي ولدها الصغير مكنسة كبيرة فيسر بها جداً ويكنس مدخل البيت . ومر بها اولاد الاغنياء فيحتقرون مكانسهم الصغيرة ويقفون ناظرين اليه بين الحسد ويتمنون لو تثق بهم امهاتهم كما وثقت به أمه . اذاً لكانوا يكنسون البيت مثله بطيبة خاطر

الولد يحب القوة ويميل الى كل شيء قوي . واذا كان يضج ويصخب ويضرب الصفيح في المنزل فلان الصفيح يمثل في رأيه القوة . هذا الميل فيه قابل للتعديل والتحويل الى مظاهر الشهامة والاباء والمروءة . ولكن بالايضاح والاقناع لا بالاستبداد والتحكم . قال فولتير . « ما من قوة بشرية تستطيع نزع الحرية من صدور البشر. ان الضغط لا يعلّم الناس ان يحبوكم الى مراتين » وقال لامرتين : « كل نفس بشرية في مبادئها تكون ومقراطية والوطن على ان الحرية هبة من الله هو انها اول حلم من احلام الشباب » ولنا اصدق امام العرب السكير عمر بن الخطاب حيث يقول : « متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احراراً »

لهذا اقول ايها السادة منعت الحكومات الراقية ضرب الاولاد لا في المدارس وحدها بل في البيوت ايضاً. ومنذ عهد قريب رأيت في جريدة اميركية صورة امرأة سجينة وراء الحديد وتساءلت لماذا ؟ لمحض انها ضربت ابنتها الصغيرة بخيزرانة على اسفل ظهرها . رحم الله افلاطون الذي قال : « لا تقسروا اولادكم على آدابكم فانهم مولودون لزمان غير زمانكم »

***

وعلى ذكر البنات الاميركيات وتقلب الايام والبدل الدكتاتوري في المنزل ، أروي لكم طرفاً صغيرة من عهدي في نيويورك اهديها الى ذهني زواج الاميرة جوليانا ولية عهد هولندا منذ عشرين يوماً

فقد زوجت امها الملكة وطاعنا قبل ٣٦ عاماً . فتقدمت جريدة ايفنن جورنال كاتبها الاميركية هي السيدة الاهوفر ولكوكس الشاعرة المشهورة فذهاب من بيرورك الى لاهاي ومراقبة بوصف الحفلات . واذكر من رسائلها مقابلتها الاولى للعروس . والروع الذي تملك ابنا عند اقترابها في الموعد المعين من الغرفة الملكية . ثم قالت « ترددت امام الباب خاشعة كبنت اجانس انا المرأة العادية ملكة من ربات العروش ! ولكن بعد هنيهة تذكرت اني بين بلاد كل امرأة فيها ملكة . ودخلت مطمئنة »

فهذه العاطفة الفكرية « في المرأة الاميركية » سرى مكروبها اليوم الى جميع بنيات الكرة الارضية . ذهب الحياء الذي كان اسلافنا يرونهُ زينة الزينات للنساء والبنات . وحل محله الاطمئنان المرسوم على وجوه ساطعة انيقة « وقامات هيفاء رشيقة » تتثنى في المحافل كالسمهريات اللوابل لكن السيدة ولكوكس على حسن حالها لم يكن لها من المظاهر الخارجية ما تطارل به ذوات اتيجان . وهذا لم تتكل في راحتها النفسية على شعرها الممقوص المموج وثيابها الفاخرة بل على علمها الصحيح وفهمها المتوقد . لا بأس في ان يذهب من اولادنا الحياء الذاتي ليحل محله اقدام منبثق من العلوم والمعارف . لكن الخطر الخطير والشر المستطير في ان يذهب الحياء ولا يخلفهُ شيء من هذه الاشياء

ثم ان الولد يميل الى من يشعرون شعوره فلا تسخروا بأولادكم ايها الوالدون ، ولا تضحكوا عليهم ان دلوهم على مكان الخطأ بلطافة وعذوبة . بلطافة لان الضحك دوهم حاد يجرح الولد في قلبه جرحاً لا يندمل . ويريه في اهله اعداء لا اصدقاء . وعذوبة لان اجدادنا العرب كانوا اساتذة كباراً في الكرم وقد تركوا لنا فيه اشارة دقيقة . فلم يقولوا « الكريم من اعطى » بل قالوا « الكريم من عذر »

اسد ربيتم أولادكم وأطعمتموهم واسقيتموهم لكن فيهم غلة اساسية اودعها الله في كل رأس وهي عزة النفس . فهلا حسبتم لها حساباً ؟ انت يا سيدي قد تطعم الجائع وتروي غلة العاطش وتحسب انك وضعت السماء عن نفسه . لكن كلمة واحدة منك جارحة لنفسه العزيزة تذهله عن كل فضلك ونفسيه جميل فعلك لأن عزة النفس ليست في معدة الجائع كي تظن ان اشباع جوفه يعفيك من احترام عزة نفسه

أحصت الولايات المتحدة اولادها آخراً . فعلمت أن بينهم عشرة ملايين ولد مرضى في جسومهم او اخلاقهم او عقولهم قراع الحكومة مستقبل الدولة يبنى على مثل هذا الاساس ولم تقل « بعدي الطوفان » كما قال لويس الخامس عشر ملك فرنسا ، وكما يقول الموظفون المستمرون وهم في الدنيا كثيرون . كلا بل انشأت فوراً مصلحة عامة للعناية بالاولاد . واتتدبت جيشاً من

الاطباء والممرضات والمعلمين والمعلمات يتجولون في طول البلاد وعرضها يعلمون الفلاحين من الوالدين والجاهلات من الوالدات حسن تنشئة البنين والبنات ثم سعت لدى البرلمان فقرر منشأ للامهات الفقيرات كي تتحسن حالة الاولاد حتى تقفة كل الرطل الذي سيكونون يوماً عماده

ولم تحرم عنايتها قرية ولا دسكرة لاعتقادها ان ساكن الرباب بشر لا تقل قيمة نفسه عن نفس الغني المقيم في واشنطون او نيويورك . وان طفلاً صغيراً في قرية حقيرة قد ينبثق منهُ للعالم بستور او اديسون

موسى كليم الله ألتمهُ أمه الفقيرة على ضفة النيل كي تحتو عليه المثريات والسيد المسيح لم يولد في قصور الاغنياء بل في مغارة صغيرة . والنبي محمد الرسول الكريم لم ينشأ بين الحرير والديباج والقطيفة والاطالس . ومع ذلك أي رأس شامخ في الأجيال لا ينحني حتى الحضيض امام المهود الصغيرة التي أحتضنت منذ عهد بعيد أولئك الأطفال الثلاثة !

احترموا جميع الأطفال أيها النساء والرجال . لان علم الغيب لم يعط لكم فتقولوا : ان هذا الطفل الحقير ابن ذلك الرجل الفقير لبس مهماً ولن يصير . عوناس غرانت رئيس الولايات المتحدة كان صعلوكاً زرياً مهملاً الى سن الاربعين وبعد ذلك برزت في نفسه العوامل الكامنة فحاض غمار الحرب الاهلية وكان أعظم من قاد في التاريخ مليون جندي الى ساحة القتال . ومن كان يدري سنة ١٧٦٩ ان ذلك المولد اللاعب في أزقة اجكسبر من جزيرة كورسكا سيسوق يوماً امبراطرة العالم بعصاه كالغنم ويدعى نابوليون بونابرت . ومن كان يدري في مدينة فولد البلقانية الصغيرة ان طفلاً من اطفالها اللاعبين في ازقتها سمهُ ابراهيم سيقف عند بلوغه الخمسين امام اسوار فينا يهدد السلطنة العثمانية ويروع دون ان يريق على رأس جيشه المصري إنظافر . ومن كان يدري في حي ابي مخزوم من بلاد العرب ان طفلاً ولدته لبابة الصغرى بنت الحارث وهو يلاعب قدميه بيديه ولا يعرف أله قدماه أم لسواه — من كان يدري ان ذلك الطفل الصغير سيخوض في سن الخمسين معركة ذات السلاسل وهو من أعظم قادة التاريخ يلقب بسيف الله ويدعى خالد بن الوليد

لو تراخى والدو هؤلاء الاطفال عنهم وباحوا لكل طفل ان يصير دكتاتوراً في منزله لانحصرت عظمتهم كلها ضمن جدران البيوت التي ترعرعوا فيها . وما عدموا ولا شادوا ممالك ولا عرفت عنهم الدنيا شيئاً بعد ذلك . فلا تسمحوا ايها الوالد بان يكون ابنك دكتاتوراً . ولكن لا تحكم انت فيه ولا تجر في حكمك عليه . بل ابعد الروح الدكتاتورية عنك وعنهُ لانها مستذكرة منك ومنهُ . وقد يصير هذا الولد الصغير عظيماً عظيماً بعد ما تصير انت نسياً منسياً

القاهرة أمين الغريب

اللعب في حياة الاطفال

للدكتور مصطفى فهمي

مدير قسم رعاية الطفل بوزارة الصحة

سألني موضوع مقالي التالية « اللعب في حياة الاطفال » وكان يجدر بي أن أجعل عنوانه « اللعب حياة للأطفال » لأكون أصدق تعبيراً وأدق الى الواقع والحقيقة اذ ان الحركة واللعب هما روح الطفولة ودليل الصحة

حياة الطفل تطالبهُ بالحركة ينمو ويكبر — لذلك نراهُ يقضي نهاره يمرح ويلهو . ولكن يظهر مع الأسف ان كثيراً من الناس يجهلون أو يتجاهلون هذه الحقيقة . كم من أمهات شكت ضعف وليدها وهي لا تفتأ تربطهُ بالخائث وتمنع أعضاءه عن الحركة وهي ألزم اليه من الغذاء

يجب ان تدرك الأم أن من الضروري — اذا أرادت لطفلها جسماً ثابتاً — أن تترك لهُ الحرية التامة ليتحرك ويلعب بين الهواء النقي والشمس المشرقة . اذ ان الحركة تزيد سرعة الدورة الدموية فيزداد تبعاً لذلك الاكسجين والغذاء الذي يصل الى الأنسجة ، والحركة والرياضة تقوي العضلات والأعصاب وأعضاء التنفس فيقل استعداد الطفل للمرض ويصفو ذهنه ويتحسن لون وجهه . الحركة تساعد على الهضم كما تساعد على افراز العرق وتزيد شهوة الطفل للطعام

بدأت بالكلام عن الحركة لأنها أسبق من اللعب ظهوراً عند الاطفال

يأتي الطفل أول عهده بالدنيا ببعض الحركات البسيطة كالبكاء وتحريك الاطراف فاذا وصل الى شهره الرابع أمكنهُ ان يرمي ما بيده ثم اجتهد في الحصول عليه وواجب الأم في هذه السن أن تقدم لهُ أشياء صغيرة غير مضرة بسيطة غير قابلة للكسر كالكرات المصنوعة من المطاط . فاذا جاز للنفس ان يجوز يلزم أن تسمح لهُ بذلك لمدة ملاءة لطيفة مدة ساعتين كل يوم وأن تركهُ يمضي على راحته كلما عنَّ لهُ ذلك ولا بأس من مساعدته بعض الشيء . فاذا أتمَّ الطفل تمرينه هذا فانهُ يتدرج منهُ الى نزول درجات السلم وهذا التمرين الأخير يقوي عضلاته ويبث فيه الشجاعة — يأتي بعد ذلك دور الوقوف ويليه دور المشي وعند ذلك يفسح المجال أمام الطفل للجري والوثب واللعب ويعرف في هذا الوقت كيف يرضي رغباته وغرائزه

سألني : بعد سن الثالثة تزداد قدرة الطفل على الحركة فؤاداً لا يستطيع السكون ولذا يسمى هذا الدور بدور النشاط واللعب . وفي هذا الوقت تنمو حواس الطفل وتظهر غرائزه كما تقدمت به السن . وفي هذا الدور تتأثر حياة الطفل الى حد بعيد وبالتالي يتوقف مستقبله على أمور ثلاثة أولها الوسط الصالح الذي يعيش فيه كالأهل والزملاء . ثانيها — الألعاب التي يميل

اليها — ثالثها — ملاحظته وارشاده لتوجيه ميوله في اللعب الى النافع المفيد من الوجهتين الجسمية والخلقية والعقلية . فبذلك يزداد واجبه خطورة عن ذي قبل

لا شك في ان البيت هو أول مكان لاظهار اللعب والأبوان هما أول من يعنى بالأطفال ثم يأتي بعدهما المربون سواء في مدارس رياض الأطفال او المدارس الابتدائية . وسيبقى دائماً أبداً الأب واللعب البيت شأنها الخاص في تعليم الأطفال وتهذيبهم حسن الخلق وحميد الصفات

عرفت الأسرة الأوربية مزايا اللعب المنزلي وما يجلبه من سعادة حقيقية . فخصصت للأطفال غرفة في المنزل للألعاب وسمحت لهم بالمرح والجري والوثب والصياح والغناء في فناء المنزل وحديقته ورخصت لهم في الحديقة ادوات اللعب وحددت مواقيت الالعاب مع تخصيص أيام الآحاد للنزهة في الحدائق العامة والحقول ولزيارة الأهل والجيران لقضي الأطفال أطول وقت ممكن في الهواء الطلق والشمس المنعشة . بهذا العمل تمسي هذه الاسرة متآخيها وتتمتع بقسط وافر من السعادة والهناء وتعم أولادها مع الشرة وقيمة الصداقة وترضعهم منذ الصغر حب الفضيلة والاخلاص

سادتي : يتساءل الكثيرون — أليكفي ما تبذلون في سبيل تعليم أطفالنا في المدارس حتى تفرض علينا واجبات جديدة نحو لعبهم . وجواب هؤلاء ان اللعب هو نوع العمل الذي يرتاح اليه الطفل . وان الطفل انما يفضل لعبة على أخرى طبقاً لميوله وغرائزه فواجبنا نحو لعبه لا يقل عن واجبنا نحو المدرسة . لا تقولوا اننا سنترك الحرية لأولادنا في اللعب ما دام ذلك من حقهم للاحتفاظ بالصحة وليتركونا في راحة من أمرهم — لا يا سادة ان عليكم واجبات أخرى لا تقل عن كل ما تقدم وسأجتهد ان ألخصها لكم في الأمور الآتية

أولاً — عليكم بدرس ميول أطفالكم اثناء اللعب لتنبهوا وتوجيه غرائزهم توجيهاً نافعاً ولنضرب مثلاً لذلك غريزة المحاكاة . فاذا لعب طفلك بعصاه الخشبية يمثلاً دور الفارس وجب ان تلفت نظره الى خلوها من اللجام ثم تدرج معهُ من اللجام الى السرج ومن السرج الى العربة والاسطبل . انك بعملك هذا تكون خير مرشد وخير دليل لطفلك على فهم ما يحيط بهِ من الاشياء . اما الواجب على المربي في المدرسة فلا يقل عن الواجب عليك لأنه يشجع الأطفال على محاكاة الخطباء والممثلين والمغنين وتقليد الرسوم ومحاكاة بعض الأشغال اليدوية . وما يقال عن غريزة المحاكاة يمكن أن يطبق على باقي غرائز الطفل

ثانياً — عدم السماح للاطفال ببعض الالعاب الضارة كاللعب بحد القتاب والمفرقعات والسكاكين او الاشتراك في المراجيح او الاضرار بالغير بقصد الفكاهة والضحك او هدم اعشاش الطير او حضور حفلات السيما في سن مبكرة

ثالثاً — الحرص على اختيار الزملاء في اللعب وان يكون ألعاب الجماعة خير وسيلتنا

وارشادنا ولا بأس بمشاركتنا في بعض ذلك بتذوقوا جمال الالفة والمعاشرة وليعرفوا حقوق الزمالة . فالطفل وسط رفاقه يتعلم ضرورة خضوعه لقانون الجماعة والابعد من يتم فتراه دائماً يعمل لكسب رضاهم فيعاون الضعيف ويتحمي برعايته القوي اذا تعارضت مع رغبة الجميع . ان ألعاب الجماعات الحماسية تغرس فيها من فائدة جسمانية تغرس في نفوس الاطفال حب النظام واحترام السلطة وتعلمهم الصداقة والتسامح على العقبات وضبط النفس عند الضجر والصبر عند الهزيمة والاعتراف بغلبة الغير

رابعاً — تحديد ساعات اللعب واختيار الاماكن الصالحة للالعاب واللعب الموافقة للسن والميول وتخصيص حجرة بالمنزل اذا امكن لتمرينهم واستصحابهم للنزهة وزيارة الاقارب والخيران

خامساً — علينا ان نملأ عقولهم السليمة بكل ما يهمهم ويعود على صحتهم بالنفع فنصحبهم مثلاً الى بلاد السواحل ليتمتعوا وقتما يتم لعب في الماء وجري على الرمال . وما لهم ان ايام اكثر النهار يقضون من الزمان برهة وعدداً يلعبون ويمرحون بكامل حريتهم بين الهواء النقي والشمس الساطعة بالاطمئنان المزج مرتاحين صدورهم بالهواء فاذا حان وقت عودتهم رجعوا وقد اكتسبت اجسامهم حمرة ثم على انتعاش وصحة

سادساً — تشجيع الاطفال على الاشتراك في الفرق الرياضية بالمدرسة (كالكشافة وكرة القدم وكرة السلة والسباق والسباحة) تقوى أجسامهم فتقوى مداركهم تبعاً لذلك

سابعاً — السماح لهم بالاشتراك في الرحلات المدرسية لما في ذلك من مزايا عظيمة الاثر من الوجهتين الجسمية والخلقية او العقلية

ثامناً — الاستعانة بالموسيقى والانشاد والقصص في وقت الفراغ في تنمية الحواس وتهذيب النفس ويجب ان تجمع القصص بين الفكاهة والعظة البالغة لتكون داعية للفضيلة ولا بأس من ادخال المعلومات في قالب قصصي مشوق جذاب كسير الابطال وحروب الامم ورحلات المستكشفين

سادساً : قبل ان اختم مقالي أرى لزاماً عليَّ أن أنوه بفضل (فروبل) الذي عرف طبيعة الطفل وميله للعب وشعوره من كونه يجد حريته من مقاعد خشبية او نظام بغيض فأعد مدرسته التي أسماها (روضة الاطفال) بان يلبس العلوم ثوب الزخرف واسالب الالاعيب وبذلك كسب حب الاطفال ونجح في استدراجهم لقبول مايفرضهُ عليهم وراح يعطي دروسه في الهواء الطلق ممزوجة باللعب فحاكى بذلك الوقوف امام ميلهم للحركة وطبيعتهم الطروب ووصل في الوقت نفسه الى غرضه من تقوية اجسامهم وتهذيب مداركهم فكللت اعماله بالفوز واصبحت رياض الاطفال في عهدنا تزرع الميل والرغبة في الدراسة وتسير بالنشء شوطاً بعيداً نحو الرقي والكمال

تأثير صحة الأم في صحة الطفل

للدكتورة كوكب حفني ناصف
مديرة مستشفى كتشنر

يعمل الكثيرات من نساء مصر الاعتناء بصحتهن ، فيسبب لهن ذلك أمراضاً قد تقدو مزمنة مستعصية العلاج . فالمرأة الفلاحة تضع طفلها عند الولادة ثم تبادر الى العمل بنشاط في أعمال الحقل أو المنزل فيسبب ذلك انتقال بعض أعضائها التناسلية الداخلية من مكانها داخل البطن وتظل المرأة معلولة الى الابد . وليس الذنب في ذلك دائماً هي فقدر ما هو ذنب غيرها الذين لم يفهموا في وقت أن الريح الذي يهب عليها من مبادرتها الى العمل عقب الولادة مثيل جداً إذا قيس الى الخسارة الفادحة التي تنالها من جرائه

وكذلك يشاهد فقر الدم في الفلاحات الفقيرات لكنهن أكواخاً طينية لا تصح مقابلتها بغير الطبقة الوسطى بل الغنية من أبناء هذا البلد ، وتشاهد بعض الأمراض الجلدية أيضاً كالبلاجرا نتيجة لسوء التغذية . وقد صارت مصلحة الصحة وزارة كبيرة ذات نفقات طائلة ونرجو أن تقوم بعمل سريع في سبيل إصلاح هذه الحالة . ومن المعروف أن جميع الأمراض المتوطنة في مصر وفي الريف خاصة كالرمد والبلهارسيا والانكستوما منتشرة بين الرجال والنساء على السواء ، وهناك أمراض أخرى خاصة بالنساء كأمراض الجهاز التناسلي في المرأة . وعلينا أن لا ننسى البداءة ايضاً فانها مرض شبيع منتشر بصفة خاصة بين نساءنا المتزوجات اللواتي لا يقمن بأية حركة لحرق الفضلات العطنة التي يأكلنها من الأغذية الدسمة التي لا يكاد يعرف لها مثيل في البلدان الخارجية

ولا ريب أن ستم ربة البيت بجمالها تشعر بالبؤس — وإن لم تفطن هي الى ذلك — ويصرفها

عن الثانية وحفظها . وبجملها ذات اخلاق غير رضية لتكثر في البيت جرأة من النفس يحسب أثره النفسي في نشأة الأسرة وفي مزاج زوجها أيضاً

وهنالك امراض — كمرض السل وبعض امراض التناسل — تعرض الحاضنة بها هذه الوضع لخطر الزوال . وهنالك امراض يرثها الطفل فلا يمكن توفير الشفاء له الا بعد علاج والديه بالشفاء المؤيد . ولو ان رجالنا شاهدوا بعض الاطفال المتوحين الذين أصيبوا برشح في بطون أمهاتهم بمرض سمه كالزهري لخرجوا الى هذا العالم ضعيفي البنية فكسيحي الاعضاء عسيري النطق ، لادركوا وجوب العناية بالأم باعتبار ذلك جزءاً من العناية بالطفل . وقد قررت الحكومة المصرية ضرورة تقديم طالبي الزواج وطالباته شهادات طبية تقرر خلوهم من الامراض العدية ولكن هذه الاجراءات تكاد تكون شكلية ليس لها قيمة حقيقية . أما في اوربا فالعناية بالفحص الطبي أتم ، بل إن بعض البلدان جرى على تعقيم الفساء والرجال المصابين بأمراض وراثية سواء أكانت عقلية ام جسمانية

وتحدث عدوى الأم لابنها ببعض الامراض كالزهري عن طريق المضاجعة (الكر وسرمان) التي في بويضتها . وهنالك امراض اخرى يرثها الجنين بعد تكوينه واذا كانت لعدوى النساء مدة شرب الخمر فانها تصيب ابنها عن المتزوجين مما فيجيء صبيب العدى فاقد العزيمة متحلل الاعضاء ارجاً لاسل ذا عينين محدقتين لا يمران عن اي نشاط ولا يستطيع تركيز فكره في شيء معين . والحسن الحظ لا يكاد يوجد في مصر نساء أدمن الخمر

وعدا ذلك فهنالك أمراض كثيرة كالرمد الصديدي والسل توريثها الام لطفلها بعد ولادته ، وبذلك تكون قد جنت عليه اكبر جناية على الرغم من الحنان الزائد الذي تظهره نحوه بلا فائدة

واني لأقرر بكل أسف أن عدداً كبيراً من أبناء اليوم عندما زالوا ينظرون الى المرأة نظرهم الى شيء قليل القيمة حتى انهم يستحسنون أن يحرموا بناتهم من ميراثهن الشرعي ليزيدوا من نصيب اولادهم الذكور ، بل إن البعض منهم يضنون بمعالجة جاموسهم والمحافظة على صحته اكثر مما يضنون بمعالجة نسائهم . فعلى هؤلاء الرجال يجب انهاؤهم أن إهمالهم المرأة المسكينة لا يقتصر على الاضرار بها وحدها بل يشترك في جنيها اولادها الحاليين والمقبلين

الاطفال الخدم

فتح الله محمد المرصفي

مفتش التعليم بمصلحة السجون المصرية

{تمهيد} صاحب السعادة الرئيس، سيداتي، سادتي: يحيط بالامة المصرية كغيرها من امم العالم خاصة بعد الحرب الكبرى مشكلات سياسية وأخرى اقتصادية وأزمات مالية ومعضلات كبرى اجتماعية لا حد لها ولا نهاية، الى عدم استقرار في سياسة التعليم العام بين ابنائنا في المدن والقرى الى اصلاح القرية واسعاد الفلاح. تلك المعضلات مع أهمال الاخذ في اسباب علاجها والتغلب عليها وعلى ما يحيط بها من ظروف لا شك انها ستجعل حل كل مشكلة مد يتفرع عليها عسيراً الا اننا هيئ اليوم عاملين، لتبين صوت الرأي العام تتعاون الجمعيات وتتضافر الهيئات والحكومة متجهة الى الاصلاح الاجتماعي المنشود — وحينئذ يسهل حل كثير مما استعصى من معضلات. ومن اهم معضلات اليوم مشكلة الخدم وأخصها « مشكلة أطفالنا صغار الخدم»

{منازلنا والخدم} اصبحنا اليوم ولا يخلو منزل من منازلنا منهم وحتى من لا يريد دخولها على الاقل جهة شهرياً لا بد وان يكون لديه أو تابع لزوجته خادم او خادمة قد لا تزيد سنها على سبع سنوات ولا يمكن الاستغناء عنها ولا نرضى ان تمشي بعيدها او يدوسها — هؤلاء الاطفال صغار الخدم هاجروا من اريافهم في طلب الرزق وفراراً من الفاقة والجوع. فهم على هذا يجهلون مهنتهم « الخدمة » لا يعرفون من امرها شيئاً ولا من « التدبير المنزلي » كثيره ولا قليله بل انهم انفسهم احوج ما يكونون الى ان يتعرفوا ابسط قواعد النظافة الشخصية

فاذا جاز لنا ان نشير الى مجموع الخدم في انحاء المملكة المصرية من واقع احصاء الدولة لسنة ١٩٢٧ ما قدر ٢١٢٨٣٧ فما ذلك الا لنتبين نسبة صغار الخدم من هذا الاحصاء بما قدر ١٠٥٥٤ ونحن لا نريد اعمارهم على اربع عشرة سنة. وغير هؤلاء ممن نرى لزاماً علينا ان نخصهم بالذكر في هذا اليوم « من ايام عيد الطفل » ومن هم لا يزالون بين جدران السجون وبدور الاصلاحيات يقضون مدد احكامهم جزاء ما اقترفوا من جرائم وآثام بين ظهرانينا وفي منازلنا

ومما هو جدير بالذكر تنبه القوم الى مهاجرة القرويين الى المدن والمحافظات ثم هي شغلت الافكار فعالجها المفكرون من قادة الرأي العام وها هي ذي حكومتنا الرشيدة الدستورية ساهرة عاملة على تنفيذ برنامجها الاصلاحي لخير الفلاح والقرية المصرية مما سيكون له اثر ظاهر في حياة الاحداث العمال وصغار المجرمين ومن وجدوا السبيل الى الخدمة المنزلية والتشرد والاجرام في المدن دون اي عناية او مشقة

﴿ جرائم صغار الخدم ﴾ لعلنا نغط بأغاليطنا وحوادث الخدم بيننا وتحتنا . فلا نستطيع سرد اقرب الحوادث واشهرها في هذه المجالة فلا اقل من اجمالها في جرائم السرقة والحريق والنصب والتزوير وهتك العرض وغيرها مما هو مألوف لنا . واغلب تلك الجرائم ارتكب في منازلنا وعلى مسمع منا وعلى حد ابصارنا ونقرأ كل يوم عن تلك الحوادث والجرائم الفادحة ما يشيب لها الولدان شيباً

ومن الغريب في الامر ان كثيرين من اطفالنا صغار الخدم لهم صلة وثيقة بكبار اللصوص والعصابات فهؤلاء يستخدمونهم « ككشافة » أو دليل لتفهم محتويات المنازل . ولافراد العصابات في اسبانة هؤلاء الضبية شتى الحيل المخادعة وما اقدرهم على اختيار من يثق وعقيله الاطفال من طرق الاسترواء . . .

سمعت من يقترحون ان معالجة مشكلة صغار الخدم من جهة هؤلاء الاطفال انفسهم فحسب . بل علينا ان نبحث عن الاسباب والدوافع التي كانت ولا تزال سبباً في تكوين امراء هذه الطوائف من ابناء الامة على ما هي عليه من جهل وافتقار الى الصحة وضعف في الاخلاق الى البطالة والفقر المدقع الى بحث وتحليل الحالة النفسية والعقلية بين هؤلاء الاطفال ما كان ولا يزال الاصل في معظم الاجرام ولكنا الاسرة المصرية كما اتاسوء معاملتنا لهم والتشديد عليهم وتعذيبنا اياهم الى حد ان رهبهم فيملك الخوف مشاعرهم ويسكن الحقد والانتقام نفوسهم فلا مشاحة في أننا نسيء الى انفسنا بملك قبل ان نسيء اليهم . . . فما أحوجنا الى الحزم والتبصر وما أحوجهم الى العطف والشفقة منا — ولعمري فان منازلنا من ناحية هؤلاء الاطفال اقرب الى دور الاصلاح منها الى المنازل الحقة — قال رسول الله صلى الله عليه وسلم — « اقترا الله فيما ملكت ايمانكم اطعموهم مما تأكلون واكسوهم مما تكسون ولا تكلفوهم من العمل ما لا يطيقون » — وفي حديث آخر « للمملوك طعامه وكسوته بالمعروف ولا يكلف من العمل ما لا يطيق » — ورأى ابو هريرة رضي الله عنه رجلاً راكباً دابته وغلامه يسعى خلفه فقال « يا عبد الله احمله خلفك فانما هو اخوك روحه مثل روحك »

﴿ الحالة العقلية وصغار الخدم ﴾ ان الحوادث العديدة والجرائم الشائنة بين كثيرين من

اطفالنا صغار الخدم ما هم الا مرآة تظهر لنا شيئاً من رذيلة من خلائقنا فنجعل نحن الالام ونضيف العار الى بؤس من الحزن وربما كان هذا نتيجة لازمة لما يصطبرون به من امراض مزمنة او ما يحيط بهم من ظروف وعوامل تسبب متاعبهم يدفعني تحليلها وتقريرها هؤلاء الاطفال أحوج ما يكونون الى عطفنا ومعاملتنا

في سوء معاملتنا لصغار الخدم وحوادث التعذيب التي نسمع عنها في اوربا عن تلك الحوادث التي لم تكد تغيب عن الاذهان حادثة تعذيب خادم صغير بكيه بالنار ووضعه تحت الرشاش «الدش» ليبرد طوال ليلة من ليالي الشتاء القارص . وتلك الفتاة التي انتشت بنفسها من نافذة منزل هان عليها كل ما كانت فيه من تعذيب وسوء معاملة على الرغم من انها حاولت الانتحار مرتين بكما تورت . — وتلك الخادمة الصغيرة التي قذفت بنفسها من نافذة الحمام حيث كانت قد سجنت فيه — وغير هذا مما يضيق المقام عن سرده وفرق هذا لا بد تحت الخطر من حوادث الانتحار والهرب والاختفاء — يزاد الشدة وسوء المعاملة لهم من جانبنا لا تقل عما تتجه الحرية المطلقة من الجرائم وسوء المعاملة شاهدنا في قبضة يدهم واولادنا تحت سيطرتهم واعراضنا في حمايتهم

ومما يجب الجهر به ان صغار الخدم على ما هم عليه من توفي دقيقة من وسائل التخديم بواسطة مخاسرة السيد ودون قيد ولا شرط فهم في متناول ما يأمر ويؤمر من عمل لا طاقة لهم به ولا راحة تعوض عليهم متاعب اليوم وهم مضطرون الى حبس سائلة تلطف من حدة ذلك الشقاء اذ يستيقظون في الصباح الباكر بغير دعوة ولا رحمة من الساعة الخامسة صباحاً الى الهزيع الاخير من الليل ولا ينامون الا بعد ان يرجع كبار الاسرة الى مضاجعهم وبعد عودتهم من سهراتهم الليلة الشاقة وقد تجاوز القوم او تجاسروا ان هؤلاء صغار الخدم ما هم الا اطفالنا لهم حق الطبيعة علينا فهم على ما فطروا عليه من غرائز طبيعية حق علينا معاملتهم معاملة اطفالنا . ومما يؤسف له كثيراً ان هؤلاء صغار الخدم لا يملكون من امرهم شيئاً فكأنهم يعيشون في ظلام العصور الخالية يسوقهم بغيض الله عليهم رحمته وحنانه ما يقيم شر الناس « في عصر حرية الطفل » المباركة

وانا منتقل فيما يلي الى ما نستحكم اليه فيما نراه من توجيه دائم نحو طرائق العلاج ووسائل الاصلاح لهذه المشكلة التي نحن بصدد بحثها

اولاً — سياسة التربية والتعليم

ا — من حيث تدريب الاطفال والناشئات على الخدمة المنزلية بأنواعها فيشبون على القيام بخدمة انفسهم ولا يأنفون من اداء الواجبات المنزلية

ب — توجيه الفتاة واعدادها لان تكون ربة منزل رشيدة في ادارة شئون مملكتها

الصغيرة من دون كلفة او عناء وعن رغبة وحب طبيعي الاسرة والاطفال

ثانياً — نشر التعليم الاولي

ا — من حيث تنفيذ قانون التعليم الالزامي على ان تهيأ للاحداث وسائل التدريب على الحياة العملية الشريفة بحسب استعدادهم وميولهم

ب — ان يكون للتربية الدينية المقام الاول في تربية النشء وبث الفضيلة في نفوسهم فلا خير في امة نبذت امور دينها ورائها ظهريًا

ثالثاً — نشر المدارس الخصوصية في المدن والمحافظات لمختلف الطوائف من الشعب وحتى تشمل الرضعات الملجأية والبيوت القطرية وليمكن اعداد الافراد منذ نعومة أظفارهم للحياة الصحية الشريفة

والثاني الترجيه العام — وضع القوانين التي تحمي القرية المصرية وتقي الامة من شر الخمر والمخدرات وتحفظ كيان الاسرة المصرية في هذه القوانين

١ — قانون يوقف تيار الهجرة من الريف ويحفظ ابناءه وفتياته للحياة الزراعية

٢ — قانون ينظم الاسرة ويحدد مسؤولية الآباء والامهات حفظاً لكيان الامة

٣ — قانون مكافحة الخمر والوقاية منها ويشتمل على تنظيم التراخيص الممنوحة من الحياة الاجتماعية متدرجة من الاجداث الحمل وصغار المجرمين ومن ثم دون الحاجة مستمرة خاصة في بعض دون وجود الاطفال في البيئات الفاسدة ومن اماكن الخمر والميسر وانتهاء

(الرعاية) وهاهي نرى اليوم في اقسى حياة الامة المصرية وارقى الامل والاصلاح القومي فالافراد والجماعات والهيئات تعمل متعاونة مع الحكومة في خدمة البلاد ورفعة شأنها

وان مشكلة الخدم في مصر واخصها صغارهم لا تقل شأناً عن مشكلة الطوائف العاملة وهذا شأنها وخيرها ان لم تفوقها لصلتها بالاسرة المصرية وكيانها

اما آن الوقت الذي يجب ان نصغي لصوت الحق ما يحرك فينا الاحساس بالخير فنعطي هؤلاء الاطفال حقهم الطبيعي وحريتهم الفطرية . . . . ونعرف بأي الفريق الذي نرى فيه هؤلاء الاطفال جميعهم وابناؤنا جنباً الى جنب بين جدران المدرسة الحديثة ليعمهم القانون ويرفع عن شأنهم الحرية والمساواة والاخاء ويأخذ بناصرهم العلم والصناعة الشريفة في ظل ملك البلاد الدستوري ورجال الحكومة الدستورية وزعماء الاصلاح الاجتماعي من أبناء الامة العاملين المخلصين

والله تعالى ولي التوفيق . . . .

خاتمة

وجوب الإصلاح الاجتماعي

في مسائل الطفولة في مصر

للدكتور أمين عبد العظيم رياض بك

دلت البحوث التي ألقاها خطباء مؤتمر الطفل على المسائل المتعلقة بالطفولة في مصر وأظهر ما يتبين منها ان هناك حاجة ملحة وجوب للاصلاح الاجتماعي تحتاج اليها البلاد لانقاذ الطفل جسمياً وعقلياً واخلاقياً بل انه يمكن القول بانه لا يعرق اي باب من ابواب الاصلاح السبيل في هذا الشأن

﴿ الاصلاح الصحي ﴾ فمن الصحة ان نسير بعد في الطريق الصحيح فاطفال القرى لا يزالون في حالة من القذارة والاهمال تجعلهم اقرب الى ما كانوا فيه عند العصور المظلمة — يكفي ان يلقي الانسان نظرة على اطفال الفلاحين في القرى واطفال الطبقات الفقيرة في المدن وهم اطفال الاكثرية الساحقة ويرى الذباب يحوم حول اعينهم والامراض تنهش اجسامهم والجراثيم والحشرات والهوام تفتك بهم — تكفي نظرة واحدة ليتساءل المرء هل هذه حال أطفال يعيشون في عصر الحرية والتقدم والنور والعرفان ؟ والاطفال المصريون من هذا الشقاء يتكاثرون ويزيد عددهم كل يوم فالاباء يتزوجون بأطفالهم دون مبالاة في هوة من الشقاء لا قرار لها ولم تقم بأي عمل جاد لانقاذ هؤلاء الاطفال ولا بأية حركة ترقب تيار الاطفال الذين يولدون وما أجدرنا ان نبدأ بدرس نظام تحديد النسل في مصر وقد اتفق فقهاء الشريعة الغراء بجوازه[1] بل بجواز التعقيم ايضا عند الضرورة ثم تتخذ الوسائل الفعالة لحفظ صحة الاطفال وصيانة عيونهم واجسامهم من العاهات والأمراض

﴿ اصلاح التعليم ﴾ والتعليم أيضاً لا يزال في حاجة الى اصلاح فجميع الاطفال يعلمون نمطاً واحداً دون تمييز بين استعداد كل منهم فالاطفال الشواذ وضعفاء العقول يعشرون مع غيرهم في جميع واحد ليلقنوا دروساً واحدة من معلم واحد فنجد الطفل الشاذ او الضعيف يتأخر ثم يتأخر الى ان ينفصل من مدرسته ويوسم بالبلادة والكسل وما العيب الا عيب النظام اذ لو ان هذا الطفل ضم الى امثاله في فرقة تدرس حالتها دراسة خاصة حتى اذا ما عرفت أسباب القصر فيها عولجت علاجاً خاصاً — لو كان هذا لصحت حال هؤلاء الاطفال ولخرج منهم رجال نافعون للامة. فدراسة شخصية كل طفل وتوجيهه التوجيه الذي يلائم شخصيته ووضع نظام خاص لتعليم الاطفال الشواذ يجب ان يكونا اول ما يعتني به القائمون بشؤون الاصلاح الاجتماعي للاطفال في مصر

---

(١) راجع في ذلك بحث حضرة صاحب العزة الأستاذ الجليل احمد ابراهيم بك استاذ الشريعة الاسلامية في كلية الحقوق المنشور آنفاً في الكتاب الاستاذ المأسوف على كثير فضله وعلى استقامة رأيه وعلى استقلال شخصيته

كذلك يجب ان يبدأ بين آن وآخر بحث تعليم الاطفال حتى لا يبقى على وتيرة واحدة على مر السنين فهناك طرق حديثة اثبتها التجارب والدراسات العلمية التي قام بها امثال مدام ماريا مونتيسوري [illegible] التي انتشرت منذ سنة ١٩٠٧ في مختلف البلدان الاوروبية والاميركية مبتكرات في الطرق الحديثة لتعليم الاطفال على اساس الحرية وعدم الارهاق مع ترغيب الطفل في النظام واعداد معلمين صالحين لهذا العمل الكبير وانشأت بعض مدارس لتطبيق طريقتها تطبيقاً عملياً. وامثال الآنسة الزابث اروين التي ادت بترك الفرصة للاطفال ليكتبوا تجربة بأنفسهم دون ضغط. والاستاذ الزورث كولنجز الذي خرج من تجاربه بضرورة ترك التعليم وفقاً لمنهج دراسي معين حتى لا يقيد المدرس بل يكون حراً في اختيار المنهج الملائم لحالة تلميذه (١)

ويجب ان يعلم القائمون بتعليم الاطفال ان من اول واجباتهم ان يكسبوا ثقة اولادهم وتلاميذهم فيأتي الولد الى والديه او لمعلمه حادثاً ليفضي عما لديه او ليقدم ما عمله. وهنا دور نفساني كبير يجب ان لا يفقده الوالد او المعلم اذ يجب ان لا يهونه تشجيع الطفل اذا احسن وتنبيهه اذا أساء ولا يخفى ان للتشجيع أثراً كبيراً في نفوس الاطفال. لذلك يجب ان يشعر المعلم كل تلميذ بأنه خبير بمعاشه وأنه يأتيه بما يهونه اذا كان في حاجة الى مساعدة او معونة وان تم كل ذلك في حدود الاعتدال وان لا يتوانى المعلم في علاج اي انحراف يجده في الطفل. فكما يبادر الطبيب عند ظهور اول اعراض المرض بأعطاء الدواء يلائم الحالة يجب ان يتنبه المعلم عند ظهور بوادره خزينة من النقائص كالكسل او الكذب او عدم الطاعة او اتباع الاهواء وان يرى الامر عالة سريعة لان هذه المبادىء قد تكون مظاهر لحالة نفسية تجب المبادرة الى علاجها — واهمال شأنها كترك الحبل ينفصل في الجسم الذي يعد ان ظهرت اعراضها او كترك المريض تتصاريف القدر دون علاج. على ان عمل المعلم لا يقتصر على العلاج بل يجب ان يلجأ الى التطبيب الى اسباب الوقاية فيلاحظ بقاء الطفل محوطاً بالنظام وفي جو يتفق مع حالته ونشاطه وابعاده عن كل ما يؤثر في تكوين اخلاقه. فالمحافظة على اخلاق النشء في مصر هي الاساس الذي يجب ان يبنى عليه مستقبل البلاد. لهذا تجب العناية باختيار القائمين بأمور تربية الاطفال ولا يفكر اصلاح الاحداث الا اذا اصلح الكبار من الاباء والامهات والمعلمين الذين يقومون بتربية الاطفال وتهذيبهم — ولا ضير في هذا قلب للاوضاع بل ان الترتيب الصحيح هو ان يكون المعلم الكامل مثالا يحتذيه الناشئ وينسج على منواله فمثل هذا المعلم الكامل يستطيع ان يربي الطفل تربية صحيحة وان يقوم ما يجده معوجاً في خلقه بل يتشدد في تقويمه فاذا وجده كذوباً او شرساً او غير مطيع او كسولا نبهه لهذه العيوب لانه يشعر بأنه هو راعيها

﴿ نزع السلطة الابوية السيئة ﴾ فاذا كان والد الطفل ووالدته او القائمون بتربيته بلغوا

(١) راجع كتاب « محاورات الاطفال » تأليف آنيس دي ايما وتعريب الاستاذ محمد عبد الرحمن خلاف

من الفساد مبلغاً لا سبيل الى تقويمه فيجب ابعاد الطفل عن هذه البيئة قبل ان يفوت الاوان — هذا يوجد في اكثر القوانين الحديثة احكام تقضي بامكان نزع السلطة الابوية في الاحوال التي يتبين منها ان الآباء او أولياء الامور غير أهل لتولي تربية الطفل لفسوقهم او سوء خلقهم او استغلال الطفل لمنفعتهم الشخصية كتعريضه على التسول او الدعارة ومما تجدر ذكره هنا ايضا ان مبادىء الشريعة الاسلامية لا تعارض هذه الاحكام، بل تساعد عليها — ومن الاسف ان القانون المصري لا يزال خلواً منها

﴿ اصلاح المجرمين والمتشردين الاحداث ﴾ ويتصل بالاصلاح الخلقي بحث اجرام الاحداث ومنع اسبابه وابعاد المجرمين والمتشردين عنهم واعادتهم الى الطريق القويم وقد بذل المصلحون في اكثر البلاد جهوداً موفقة في هذا السبيل فنظمت محاكم الاحداث بشكل يجعلها مجالس عائلية تبغي التهذيب لا العقاب وجعلت الاصلاحيات دوراً للتعليم والتربية واوجد بجانب كل محكمة عدد من الرجال والسيدات مهمتهم الاشراف على الاحداث ورعايتهم ومساعدة القاضي الى الوصول الى المعلومات الصحيحة عن الطفل وعن بيئته ومعالجة حالة كل طفل بوكل اليهم، وهم يختارون من المشتغلين بالمسائل الاجتماعية (١) Social Workers ، وهذا عمل تستطيع السيدة ان تقوم به وآن تتقنه اكثر من الرجل، ويا حبذا لو وجدت في مصر هيئة للقيام بالتدريب على هذا العمل ويمكن على الاقل ان يخصص من الآن قسم من معهد التربية للتخصص على أعمال الخدمة الاجتماعية

هذه هي بعض وجوه الاصلاح التي يرمي اليها مؤتمر الطفل وقد آن الوقت لمصر ان تنبه لاطفالها فتن في اصلاحهم صلاح الجيل القادم الذي سيتولى شئون الوطن في المستقبل ونحن في حاجة كبرى — لا الى مؤتمر واحد — بل الى عدة مؤتمرات تبحث فيها مثل هذه الشئون الاجتماعية الهامة . وقد فطن كثير من البلاد الغربية الى خطورة دراسة المسائل الاجتماعية وانشئت لذلك هيئات ومعاهد خاصة . وتلك هي باكورة الاقتداء بتلك الاعمال الصالحة قد ظهرت في مؤتمر الطفل وقد احسنت رابطة الاصلاح الاجتماعي صنعاً بهذه البداية فالطفل اهم ما يوجه اليه الاصلاح الاجتماعي حتى انه يسمى بحق صاحب الجلالة الطفل

(١) في مصر عدد من القائمين بالخدمة الاجتماعية وتم اتحاد يسمى اتحاد القائمين بالخدمة الاجتماعية Alliance of Social Workers